الحكّـــــام أم الشعـــــوب..مرضـــــى نفســـــا؟!

www.arabpsynet.com/documents/DocQassimPolPeopMentalIll.pdf

أ.د.قـاسم حسين صالح
رئيس الجمعية النفسية العراقية
qassimsalihy@yahoo.com

أثارت تصرفات معمّر القذافي وخطاباته واستخدامه العنف مع المتظاهرين في الأسبوع الأول لانتفاضة (17فبراير) تحليلا لأطباء نفسيين خلص عدد منها الى أن الرجل مصاب بالبرانويا والوساوس والهوس. ولأن هذا الحكم صادر من اختصاصيين فان الناس تصدّق بهذا التشخيص تصديقهم لطبيب مختص بأمراض الجسم يشخّص مريضه بأنه مصاب بالسرطان مثلا.

واذا كان التشخيص صحيحا، أعني أن القذافي (وحكّاما عرب آخرين) مصاب بأمراض بعضها عقلية تدخل ضمن الذهان، فان المنطق يطرح هذا السؤال:

*هل يمكن لرئيس دولة بهذا الخلل العقلي والمرض النفسي أن يحكم شعبا أربعين سنة حظي فيها باحترام رؤساء دول في عالم عاقل؟

وبما أنه من غير المعقول أن يحكم مجنون ملايّنا أربعين سنة، فأن المنطق لا يستقيم الا بأن يكون الحاكم والناس كلاهما مصاب بأمراض نفسية بصيغة خلقت معادلة توافقية ضمنت ديمومة العلاقة بينهما بطريقة مشابهة للعلاقة بين (سي السيد) وزوجته المصابين كليهما بعصابي التسلط والخضوع.

لكن ما حصل أن المعنيين بالطب النفسي وعلم النفس التحليلي (الفرويدي) من العرب والأجانب، غالوا في تحليل شخصيات المستبدين والطغاة

العرب منذ سقوط أولهم، صدام حسين، الى زين العابدين وحسني مبارك... ثم القذافي، وشخّصوهم بأنهم مصابون بأمراض نفسية وعقلية بضمنها الذهان ..وهذا غير منطقي لأن الذهان (الجنون بالتعبير الدارج) اضطراب عقلي حاد يفقد فيه الفرد صلته بالواقع ويكون غير مسؤولا عن افعاله بما فيها السلوك الأجرامي.

ان التحليل الصحيح هو أن **الشعـــــوب** في عالمنا العربي مصابة باضطرابات عصابية تعني تحديدا **اللاواقعيـــــة** في تقييم الأحداث و**تجنب مواجهة الضغوط والمشكلات،** والاستمرار في هذا السلوك بالرغم من طبيعته غير التكيفية والمفضية الى الشعور باليأس والاستسلام لواقع ضاغط، فيما الحكّام مصابون **باضطرابات الشخصية** التي تعني نمطا ثابتا من السلوك غير المرن والمستمر طويلا وسمات شخصية مفرطة ومتصلبة، تتمحور في أعراض من ثلاثة أنواع منها: **النرجسيـــة والسيكوباثيـــة والبرانويـــة.**

ان المعادلة النفسية التي كانت سائدة على مدى ألف واربعمائة سنة في عالمنا العربي هي **ساديـــة الراعـــي مقابل مازوشيـــة الرعيـــة.** وعلّة الحاكم العربي المعاصر انه محكوم بـ **(سيكولوجيـــا الخليفـــة)**..يرى نفسه امتدادا له بسلطة موروث كامن في اللاوعي الجمعي للناس بأن الخليفة هو وكيل الله في الأرض، وسلطة حدّثها هو ووعّاضه بما يساير المفاهيم الحديثة (ديمقراطية،حرية...) شكلا لا مضمونا، وتفننا عصريا في اقامة نظام يستند على ثلاثة ركائز: **السلطـــة والثـــروة والأمـــن.**

ان انتفاضات الشعوب العربية هي صحوة من **ادمـــان على تكيّـــف حياتـــي سلبـــي** يتمثل في خضوع واستكانة ويأس وقدرية وقبول بمقولة

حيثما تكونون يولّى عليكم.. وكلها أعراض عصابية..وأن هذه الصحوة ما كانت لتستيقظ لولا **تكنولوجيا الاتصالات عبر القارات وانتشار ثقافة جديدة لجيل يكبر وينمو، وتعاظم قوة عالمية من شعوب تغريه بحياة معتبرة تعيشها وأنظمة أنسانية تشجعه وتسنده أمام ثقافة جيل شاخ وصار خارج عصره.. تراجع مهزوما في أول جولة.**

ومع كل ذلك فان **(سيكولوجيا الخليفة)** ما تزال تتحكم في كل الحكّام العرب الذين أدمنوا على السلطة.ومع ان بينهم تلقى صفعة اسقطته وآخر أيقظته، فان بينهم من لا يزال ينطبق عليه قول نزار قباني:(..فأنا حادثة ما حدثت آلاف القرون!)، ويعتقد في علاقته بالناس بأنه:(مهما فكرت أن أتركهم فاضت دموعي كغمامه..فتوكلت على الله وقررت أن أركب الشعب من الآن الى يوم القيامة!).

**** ****

Translate to English
http://translate.google.com/translate_t?#
**** ****
Arabpsynet
www.arabpsynet.com
Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp
المجلة العربية للطب النفسي
http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm

Subscribe to APN Protected Links
SEND YOUR
Scientific CV
http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm
Subscribe to APN Editions
(APN Book, APN Journal, e.Psydict)
SEND YOUR
Scientific CV
http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm